

العنوان:	جهود ابن حزم في جدال اليهود
المؤلف الرئيسي:	عبيد، عماد جميل عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	السميري، جابر بن زايد بن عبيد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2007
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 161
رقم MD:	541210
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية اصول الدين
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد، ت456هـ، اليهود، رد الشبهات، دفع المطاعن عن الإسلام
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/541210

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و السمييري، جابر بن زايد بن عبيد. (2007). جهود ابن حزم في جدال اليهود (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/541210>

أسلوب MLA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و جابر بن زايد بن عبيد السمييري. "جهود ابن حزم في جدال اليهود" رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة، 2007. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/541210>

الفصل الثالث

موقف ابن حزم من عقائد اليهود

المبحث الأول: الإله عند اليهود

المطلب الأول : التشبيه والتجسيم

المطلب الثاني : الصفات البشرية للإله عند اليهود

المبحث الثاني : الأنبياء عند اليهود

المطلب الأول : التعريف بالنبوة والأنبياء عند اليهود

المطلب الثاني : المساس بعصمة الأنبياء ونسبة الكبائر لهم

المطلب الثالث : نفي صفة التفرد بالمعجزات عن الرسل

المطلب الرابع: تسجيل التوراة لكثير من نبوءات الأنبياء التي لم تتحقق

المبحث الثالث : الملائكة عند اليهود

المطلب الأول : تعريف الملائكة عند اليهود

المطلب الثاني: ابن حزم وعقيدة الملائكة عند اليهود

المبحث الرابع : البعث عند اليهود

المطلب الأول : مفهوم البعث وتطوره عند اليهود

المطلب الثاني : ابن حزم وعقيدة البعث عند اليهود

المبحث الأول

الإله عند اليهود

يتناول هذا المبحث في نظرة اليهود إلى الإله هل يلتزمون بما يلتزم به المسلمون وهو التفكير في خلق وعدم التفكير في ذاته؟ لأن ذلك خارج نطاق مستوى العقل البشري أم أنهم يعملون عقولهم في ذاته تبارك وتعالى فيشبهونه بصفاة البشر ويجسمونه وبذلك يضلوا عن سواء السبيل .

المطلب الأول : التشبيه والتجسيم :

أولاً : التشبيه :

يذكر ابن حزم تشبيه الخالق بالمخلوق وذلك في قوله : "أصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا"⁽¹⁾، وبصريح نص التوراة الحالية : ⁽²⁶⁾ وَقَالَ اللَّهُ: نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ⁽²⁷⁾ فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. ⁽²⁸⁾ {2} فهنا حصل تغيير آخر بين توراة ابن حزم والتوراة الحالية فتغيرت أصنع بناء آدم ب نعمل الإنسان ؛ أي إن توراتهم في تغير وتطور مستمر عبر الأزمان. وفي موضع آخر يذكر ابن حزم : "وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر ولكيلا يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا إلى الدهر فطرده الله من جنات عدن"⁽³⁾

وفي هذا تقول التوراة: الحالية ⁽²²⁾ وَقَالَ الرَّبُّ إِلَهُ: «هُؤَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ لَعَلَّهُ يَمْدُ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ . ⁽²³⁾ فَأَخْرَجَ الرَّبُّ إِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا . ⁽⁴⁾ ، وهنا يختلف النصين من آدم إلى الإنسان، ومن طرده الله إلى أخرجه الرب الإله.

يعلق ابن حزم على النص الأول قائلاً : "أنه لو لم يقل إلا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح، و هو أن نضيف الصورة إلى الله إضافة الملك والخلق ، كما نقول هذا عمل الله

(1) الفصل، لابن حزم، 202/1 .

(2) التكوين، 28-26/1

(3) الفصل، لابن حزم: 207/1

(4) التكوين، 23-22/3.

أو هذه صورة الله أي تصوير الله وهنا ينكر ابن حزم على اليهود أن تكون لله صفة الصورة بحجة أن هذا تشبيه أو تجسيم، والحق أن ما ثبت في التوراة من إضافة الصورة لله تعالى جاء في السنة ما يؤكده، وقد استدل علماء السلف بالحديث الطويل في الموقف يوم القيامة وفيه :عن أبي هريرة قال : { أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله ﷺ فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم..... }⁽¹⁾ والشاهد في الحديث فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون (أي أن الله تبارك وتعالى - صورة يعرفها من عبده إذا رآه يوم القيامة وهي صورة تليق بجلال عظمتة لا تشبه المخلوقات ولا يحيط بها الإدراك، ولا يعرف كنهها إلا هو تعالى وتقدس عن مشابهة الممكنات⁽²⁾)، أما قوله "كشبهنا" منع التأويلات، وسد المخارج وأوجب شبه آدم لله لا وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل ، وحاشا لله أن يكون له مثل أو شبه "⁽³⁾ . ويلحق -رحمه الله- على النص الثاني قائلاً : "حكايتهم عن الله -تعالى- أنه قال هذا آدم قد صار كواحد من المصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد وقد أدى هذا القول الخبيث إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقاً خلقه الله -تعالى- قبل آدم ، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر ، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهاً من جملة الآلهة، نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده أن هدانا للملة الزاهرة الواضحة"⁽⁴⁾ .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، حديث 229/65، 6، ومسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان،باب معرفة طريق الرؤية،حديث16/1، 183.
(2) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد ، 182.
(3) الفصل، لابن حزم، 202/1-203 .
(4) المصدر السابق، 207/1.

ثانياً : التجسيم :

يذكر ابن حزم نماذج من صور التجسيم في كتابه الفصل منها

1- إن الله قال لبني إسرائيل : " لقد رأيتموني كلكم من السماء، فلا تتخذوا معي آلهة الفضة " وكذلك ينكحون¹وا إلى إله إسرائيل، وتحت رجله كلبنة من زمرد فيروزي ، ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل . وقال موسى بمقربة من ذلك : وكان منظر عظمة السيد كنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني إسرائيل .

ويقول ابن حزم -رحمه الله-: هذا تجسيم لاشك فيه، وتشبيه لاختفاء به⁽¹⁾ .

وقد نصت التوراة الحالية : "14 يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودٍ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودٍ نَارٍ لَيْلًا".⁽²⁾

وهنا يلاحظ اختلاف النص الحالي للتوراة عما كان عند ابن حزم مما يدل على استمرار التحريف والتبديل فيها .

2- وفي موضع آخر : " وكان يكلم السيد موسى أفداً لفم، كما يكلم المرء صديقه " . ويعلق -رحمه الله- قائلاً: "وليس هذه صفة الله -تعالى- ، وإنما هي صفات المخلوقين، وفيه التكليم فمأ لفم وتحقيق التجسيم"⁽³⁾ .

3- وفي المزمور الثاني والثمانين: " قام الله في مجتمع الآلهة وقف إليه العزة وسطهم يقضي"⁽⁴⁾ . وهذه حماقة ممزوجة بكفر سمح مجتمع الآلهة وقيام الله بينهم ووقوفه في وسط أصحابه ما شاء الله كان!! إلا أن هذا أخبث من قول النصارى؛ لأن الآلهة عند النصارى ثلاثة وهم عند هؤلاء السفلة الأراذل جماعة"⁽⁵⁾ .

4- وفي كتاب لهم يسمى (شعر توما) من كتاب التلمود والذي هو عمدتهم في فقههم وأحكام دينهم وشريعتهم، وهو من أقوال أحبارهم بلا خلاف من أحد منهم ففي الكتاب المذكور:

5- إن تكسير جبهة خالقهم من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع، حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات.⁽⁶⁾

(1) الفصل، لابن حزم، 255/1.

(2) العدد، 14/14.

(3) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 59 .

(4) انظر: المزامير، 82 /1.

(5) الفصل، لابن حزم، 309/1.

(6) المصدر السابق، 324/1.

6- يذكر في كتاب "لشعيا": أنه رأى الله لا شيخاً أبيض الرأس واللحية ، وهذا تشبيهه حاشا لنبي أن يقوله⁽¹⁾.

7- في كتاب آخر من التلمود يقال له (سادرناشيم) ومعناه تفسير أحكام الحيض: "أن في رأس خالقهم تاجا فيه ألف قنطار من ذهب وفي إصبعيهم تضيء منه الشمس والكواكب وفي ذلك ما فيه من التشبيه والتجسيم"⁽²⁾.

المطلب الثاني : الصفات البشرية للإله عند اليهود :

لقد أعمل يهود عقولهم في ذات الله تبارك وتعالى فأسقطوا عليه الصفات البشرية ، وهذا هو الضلال البعيد، والقول على الله بغير علم.

أولاً: نسبة البداء⁽³⁾ إلى الله-تعالى - :

حيث جاء في كذبهم المفتري الذي يسمونه التوراة في سفر الخروج : "أن الله -تعالى- قال لموسى بن عمران : "إني أرى هذه الأمة قاسية الرقاب، دعني لأعقب غضبي عليهم، لأهلكهم وأقدمك على أمة عظيمة . ثم ذكروا أن موسى ادعا ربه -تعالى- وقال في دعائه : تذكر إبراهيم وإسرائيل وإسحق عبيدك الذين حلفت لهم بذلك وقلت لهم : سأكثر ذريتهم حتى تكونوا كنجوم السماء، وأورثهم جميع الأرض التي وعدتهم بها ويملكونها أبداً ، فحن السيد ، ولم يتم ما أراد إنزاله بأمرته من المكروه"⁽⁴⁾

وفي التوراة الحالية : ⁹وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : «رَأَيْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرِّقَبَةِ فَإِنَّ أَتْرُكُنِي لِيَحْمِيَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأَصِيرُكَ شَعْبًا عَظِيمًا ¹¹فَتَضْرَعُ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِيَ غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ ¹²لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ : أَخْرَجَهُمْ بِخُبْتٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي

(1) المصدر السابق ، 311/1.

(2) المصدر السابق 325 / 1.

(3) البداء: يطلق في لغة العرب على عدة معان : البداء في العلم ؛ هو أن يظهر له خلاف ما علم -تعالى- الله عن ذلك، والبداء في الإرادة؛ وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم ، والبداء في الأمر؛ وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك ، وكل ذلك مستحيل على الله -تعالى- لما يلزمه من سبق جهل وحدث علم؛ والجهل والحدث عليه محالان . انظر: الملل والنحل للشهرستاني، 118-119، التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ط1، دار الكتاب العربي - بيروت، 1405هـ، 62/1، لسان العرب، لابن منظور، 26/1

(4) الفصل، لابن حزم، 181/1 أيضاً، الرد على ابن النغيلة اليهودي، لابن حزم، 57 .

الْجِبَافِيهِمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ ارْجِعْ عَنْ حُمُو غَضَبِكَ، وَأَنْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ¹³ . أَذْكَرُ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عِبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ : أَكْثَرُ نَسْلِكُمْ كَنْجُومِ
السَّمَاءِ نَسْلُكُمْ كُلَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ .¹⁴ فَتَنْدِمُ الرَّبُّ
عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ⁽¹⁾ . يلاحظ وجود بعض الاختلاف بين النصين وهذا يدل
على استمرار التحريف .

ويلق ابن حزم -رحمه الله- عنه على ذلك بقوله : في هذا الفصل عجائب :

أولها: إخباره بأن الله -تعالى- لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بهم ، بعد أن استعطفه موسى
قد تقدم وعيده لهم ولا م يتوهمش الله من أن يريد إخلاف وعيده فيريد الكذب⁽²⁾ ، وهنا
يخالف ابن حزم حقيده السلف التي تفرق بين وعد الله ووعيده فوعد الله نافذ وناج . ز ؛ لأنه سبق
أن كتب على نفسه الرحمة، أما وعيده فهو فيه بالخيار، فقد تسبق رحمته غضبه فيعفو ويصفح،
وإذا كان عقابه وعيده فمن عدله، ويوافق ابن حزم في ذلك المعتزلة الذي ن لا يجوزون تخلف
وعيد الله -تعالى- فهو عندمحق في بابه كالوعد تماماً ، ولا يجوز في حق الله أن يفى ببعضه
دون بعضه الآخر، بل يجب عليه أن ينفذ وعده ووعيده⁽³⁾ .

ثانيها : نسبتهم البداء إلى الله -تعالى- يعني الطعن في علم الله وهو العليم الذي ليس كعلمه علم ،
العليم بما كان وبما يكون وبما سوف يكون وحاش لله من ذلك ، وفي سفر الخروج: أن الله
-تعالى- قال لموسى : "من أذنب عندي سأموحه من مصحفى ، فاذهب أنت وهذه الأمة
التي عاهدت إليك فيها وسيتقدمك ملك. ثم بعد شيء يسير ذكر أن الله -تعالى- قال لموسى :
اذهب، واصعد من هذا الموضع أنت وأمتك التي خرجت من أرض مصر إلى الأرض التي
وعدت بها مقسماً لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأورثها نسلهم وأبعث بين يديك ملكاً لإخراج
الكنعانيين والأموريين والبرزيين والحيثيين واليبوسيين، وتدخل في أرض تفيض لبناً وعسلاً،
لست أنزل معكم لأنكم أمة قاسية الرقاب لئلا تهلك بالطريق . فلما سمع العامة هذا الوعيد
الشديد عجت تبكى ولم تأخذ زينتها . فقال لموسى بن عمران : قل لبنى إسرائيل : أنتم أمة قد
قست رقابكم ، سأنزل عليكم مرة أهلككم فضعوا زينتكم لأعلم ما أفعله بكم ، ثم ذكروا جواب
موسى : على هذا الكلام فقال : وكان يكلم السيد موسى : فما لفم ، كما يكلم المرء صديقه.
فقال موسى بن عمران للسيد: أتأمرني أن أقود هذه الأمة ولا تأمرني ما أنت باعته معي . فقال

(1) الخروج: 14-9/32

(2) انظر: الفصل، لابن حزم، 181/1.

(3) انظر: قضية الثواب والعقاب بين مدارس الإسلاميين بياناً وتأصيلاً ، د جابر السميوي، ط 1، الدار
السودانية للكتب - الخرطوم ، 1995م، 328 .

له السيد : سيقدمك وجهي وأروح عندك . فقال موسى لـ: إن لم تتقدما أنت فلا ترحلنا من هذا الموضع ، وكيف أعرف أنا وهذه الأمة أنك عنا راض إذا لم تتطلق معنا وننتشر بذلك على جميع من سكن الأرض من الأجناس ؟ فقال له : سأفعل ما قلت لأني عنك راض ". (1)

قال ابن حزم -رحمه الله-: " ففي هذا الفصل من السخف غير قليل ، وبيان لا يحتمل تأويلًا؛ لأن فيه البداء ، وأنه -تعالى- الله عما يقولون علواً كبيراً ، قال :إنه لا يمضى معهم ، لكن يبعث معهم ملكاً يبصرهم بأمر الله -تعالى- ، فلم يزل به موسى حتى رجع عن ما قال لـ وقال : سأمضى معكم ، ولم يقنع موسى بمسير الملك معهم إلا بمسير الباري لـ معهم ، وفي هذا تحقيق النقلة على الباري في الأماكن ، وليست هذه صفة الله -تعالى- وإنما هي صفات المخلوقين . وفيه التكليم فمألفم وتحقيق التجسيم ، والتناقض على الباري -تعالى- في كلامه وفعله دون تأويل ، ولا مخرج لهم من هذا (2) .

ثانياً: نسبة التعب والنصب إلى الله -تعالى-:

إذ نصت التوراة: فَأَكْمَلْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكُلَّ جُنْدِهَا . ² وَفَرَغَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ فَاِسْتَرَّاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ . ³ وَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لِأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَّاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللَّهُ خَالِقًا. (3)

ويعلق ابن حزم -رحمه الله- على ذلك قائلاً : وهل تكون الراحة إلا لتعب ونصب ، قد خارت قواه وضعفت طبيعته ؟ فمثل هذا وشبهه من دينهم (4) .

ومن المعلوم أن صفة التعب هي صفة نقص وهي تنافي الكمال والحاجة إلى الراحة عجز وضعف لا يليق بالله لـ ، ويرد الحق لـ على هذا الافتراء من يهود بقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} (5)

ثالثاً : ظهور الرب ليعقوب على صورة إنسان ضعيف :

(1) الخروج، 17-1/33.

(2) الرد على ابن النغريلة ، لابن حزم، 58-59.

(3) التكوين، 2-1/3.

(4) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم، 54 .

(5) سورة ق- 38 .

فقد ورد في توراتهم أن الله لا عاجز عن أن يصارع "يعقوب" وأنه ظل يصارعه حتى الصباح دون أن ينتصر عليه ، وقد قال ابن حزم: t: إن يعقوب صارع الله ،تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه، فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله إلا أهل البطالة وأما أهل العقول فلا، لغير ضرورهم لم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا : إن الله لا عاجز عن أن يصارع يعقوب بنص كلام توراتهم عن الله -تعالى- أنه قال : "كنت قوياً على الله -تعالى- فكيف على الناس ولقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية أنه لذلك سماه إسرائيل و إيل بلغتهم هو اسم الله -تعالى- بلا شك ولا خلاف فمعناه أسر الله تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة إذ قال له دعني فقال له يعقوب لا أدعك حتى تبارك علي ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل وقيل إن يعقوب صارع الوهيم و أن لفظ (الوهيم) يعبر بها عن الملك فإنما صارع ملكاً من الملائكة ، وقد رد على ذلك ابن حزم بأن سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة ،حيث ورد: كنت قوياً على الله فكيف على الناس وفيه أن يعقوب قال : رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي ولا يمكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه إذ رأى الملك ،ثم لو كان ملكاً كما تدعون عند المناظرة لكان أيضاً من الخطأ تصارع نبي وملك لغير معنى فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء فإن قيل: قد رويتم أن نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد قلنا: نعم لأن ركانة كان من القوة بحيث لا يجد أحداً يقاومه في جزيرة العرب ولم يكن رسول الله ٣ موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه إلى الإسلام فقال له إن صرعتني آمنت بك ورأى إن هذا من المعجزات فأمره -عليه السلام- بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت وأسلم ركانة بعد مدة ، فبين الأمرين فرق كما بين العقل والحمق ⁽¹⁾ ومن الملاحظ أن مصارعة النبي ٣ لركانة وهما متحدين في العنصر البشري كان هدفها الدعوة إلى الله تعالى وقد حققت هدفها بدخول ركانة الإسلام، أما مصارعة يعقوب للملك فما هو هدفها؟ وهما المختلفين في العنصر.

أما النص في التوراة الحالية ففيه بعض الاختلاف فقد نصت : ⁽²⁴⁾فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ⁽²⁵⁾وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حَقًّا فَخَذَهُ، فَانْخَلَعَ حَقٌّ فَخَذَ يَعْقُوبُ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ⁽²⁶⁾وَقَالَ: «أَطْلَقْتَنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ⁽²⁷⁾فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ⁽²⁸⁾فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ⁽²⁹⁾وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 233-232/1 .

بِاسْمِكَ». فَقَالَ: لِمَ أَذًا تَسْأَلُ عَن اسْمِي؟ «وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ³⁰ قَدْ عَا يَعْقُوبُ اسْمَ ا لِمَكَانِ «فَنِيَّيْل» قَائِلًا: «لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَنَجِيتُ نَفْسِي». ³¹ (1)

الظاهر أن يهود كلما رأوا في توراتهم مطعناً حاولوا تغييره وتبديله، فيد التحريف جارية فيها من وقت لآخر .

رابعاً : نسبة الندم الله -تعالى- :

حيث أنهم زعموا: " أن الله -تعالى-، لما رأى فساد قوم نوح ، وأن شرهم و كفرهم قد عظم، ندم على خلق البشر وشق عليه ⁽²⁾، وكذلك قولهم: "والله ندم على تملكه شاول على بني إسرائيل" ⁽³⁾. حيث نصت التوراة ⁵¹ إلى الرب أن شرَّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأَن كُلَّ تَصَوُّرٍ أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ فَحَزَنُ الرَّبِّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ، وَتَأْسَفَ فِي قَلْبِهِ . ⁷ فَقَالَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانُ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الْإِنْسَانُ مَعَ بَهَائِمٍ وَدَبَابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لَأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمَلْتُهُمْ ⁽⁴⁾

خامساً: نسبة الأولاد لله -تعالى-:

حيث ورد في التوراة : " فلما ابتدأ الناس يكثرُونَ على ظهر الأرض، وولد لهم البنات، فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهن حسان اتخذوا منهن نساء" ، وفي نص آخر : "دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً ، هؤلاء هم الجبابرة" ⁽⁵⁾ ، ويعلق ابن حزم قائلاً: " وهذا حقم وكذب عظيم، وهذه مصاهرة تعالى الله عنها" ⁽⁶⁾ .

سادساً: نسبة الخشية من اللعن لله -تعالى- :

فمن طوامهم أن علماءهم يقولون: إن الله لا إنما سترعن يعقوب أمر يوسف وكونه في مصر ثلاثة عشر عاماً كاملاً ؛ لأن أولاد يعقوب لعنوا كل من ينقل إلى أبيهم أن يوسف حي . قالوا: فدخل الله تحت هذه اللعنة إذا أطلع يعقوب على حياة يوسف ؛ -تعالى- الله عن إفك هؤلاء المجانين

(1) التكوين، 24/32-31.

(2) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود للحكيم السموعل بن يحيى بن عباس المغربي، تقديم / عبد الوهاب طويلة، ط1، مطبعة (الدار الشامية-بيروت، دار القلم- دمشق)، 115 .

(3) انظر: المصدر السابق، 116.

(4) التكوين، 5/6-7.

(5) المصدر السابق، 1/6-3.

(6) الفصل، لابن حزم، 209/1 .

وكفرهم . أف يكون أضل من قوم هذا مقدار عقولهم ، أن يجيزوا أن تكون لعنة مخلوق تلحق الخالق؟ ثم العجب أنهم قالوا في إخوة يوسف: إنهم كانوا المخبرين ليعقوب بحياة يوسف ، فهكذا في نص الكتاب المسمى عندهم (التوراة) ، فما ترى اللعنة إلا قد لحقتهم⁽¹⁾ .

سابعاً : وصف الله بالكذب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً :

يقول حاكياً عن رب العزة: "أن داود u قد أخذ عليه كذباً، فحلف ألا يكذب بعد ذلك"⁽²⁾، فقال مره حلفت بقدسي أنني لا أكذب لداود " (3) -تعالى- الله عن ذلك علواً كبيراً، يذكر أن الله -تعالى- قال ليعقوب لهئت تدعى من اليوم يعقوب ولكن إسرائيل " (4) ، وبعد ذلك يذكر سفر الخروج و"هذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر . مع يعقوب"⁽⁵⁾ ، فقد سماه بعد ذلك "يعقوب" وهذه نسبة الكذب إلى الله -تعالى عن ذلك علواً كبيراً⁽⁶⁾ .

ثامناً : التشنيع الشديد على الإله :

نقلت توراتهم وكتب الأنبياء بأن رجلاً اسمه إسماعيل كان إثر خراب البيت المقدس سمع الله -تعالى- يئن كما تئن الحمامة ويبكي وهو يقول الويل لمن أخرج بيته، وضعضع ركنه، وهدم قصره وموضع سكينته ويلي على ما أخرجت من بيتي، ويلي على ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتى أبني بيتي وأردد إليه بني وبناتي. قال هذا النذل الموسخ ابن الأنذال إسماعيل فأخذ الله -تعالى- بثيابي وقال لي أسمعني يا بني يا إسماعيل؟ قلت لا يا رب فقال لي يا بني يا إسماعيل بارك علي قال الجيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت قال ابن حزم t عنه لقد هان من باليت عليه الثعالب والله ما في الموجودات أرذل ولا أنتن ممن احتاج إلى بركة هذا الكلب الوضر فأعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع. فمنها⁽⁷⁾ :

1- أخباره عن الله -تعالى- أن يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل حقاً على من يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي أتى بها.

(1) انظر: الرد على ابن النغيلة، 65 .

(2) دراسة في التوراة والإنجيل ، د. كامل سغفان، مطبعة دار الفضيلة ، 24 .

(3) المصدر السابق، 22 .

(4) انظر: التكوين، 28/32.

(5) الخروج، 1/1.

(6) انظر: الفصل، لابن حزم، 234/1 .

(7) انظر: المصدر السابق، 326/1 .

2- وصفه الله -تعالى- بالندامة على ما فعل وما الذي دعاه إلى الندامة، أترأه كان عاجزاً؟ هذا عجب آخر وإذا كان نادماً على ذلك فلم تمدى على تبديدهم، وإلقاء النجس عليهم حتى يبلغ ذلك إلى إلقاء الحكمة في أدبارهم كما نص في آخر توراتهم ما في العالم صفة أحمق من صفة من يتمادى على من يندم عليه هذه الندامة .

3- وصفه الله -تعالى- بالبكاء والأثين.

4- وصفه لربه -تعالى- بأنه لم يدر هل سمعه أم لا؟ حتى سأله عن ذلك ثم أظرف شيء إخباره عن نفسه بأنه أجاب بالكذب وأن الله -تعالى- قنع بكذبه، وجاز عنده ولم يدر أنه كاذب.

5- كونه بين الخرب، وهي مأوى المجانين من الناس، وخساس الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوهما.

6- ومنها وصفه الله -تعالى- بتكيس القامة.

7- ومنها طلبه البركة من ذلك المتن ابن المنتنة.

يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً : والله الذي لا إله إلا هو ما بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغة الذي بلغها هذا اللعين، ومن يعظمه، وبالله -تعالى- نتأيد، ولولا ما وصفه الله -تعالى- من كفرهم وقولهم يد الله مغولة والله فقير ونحن أغنياء ما انطلق لنا لسان بشيء مما أوردنا ، ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله -تعالى- لنا من ذلك ولا أعجب من أخبار هذا الكلب -لعنه الله- عن نفسه بهذا الخبر فإن اليهود كلهم -يعني الربانيين منهم - مجمعون على الغضب على الله، وعلى تهوين أمره لا فإنهم يقولون ليلة عيد (الكبور) وهي العاشرة من أكتوبر أن (الميططرون) بمعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير ، وهذا تحقير لربهم -تعالى- الله عن كفرهم يقول وهو قائد هتف شعره ويكي، و : يلي إذ خربت بيتي، وأيتممت بني وبناتي، قامتي منكسة لا أرفعها حتى أبني بيتي، وأرد إلي بني وبناتي (1) .

تاسعاً: النبوءات الإلهية التي لم تتحقق :

ومن أمثلتها قول الله -تعالى- لزوجة إسحاق : ²³فِي بَطْنِكَ أُمَّ تَانٍ، وَمِنْ أَحْشَائِكَ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ شَعْبٍ يَفْؤَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ «⁽²⁾ ، ولا خلاف بينهم في أن عيسو (الكبير) لم يخدم قط يعقوب (الصغير) ، بل في التوراة نصاً أن يعقوب سجد على الأرض سبع مرات لعيسو إذ رآه ، وأن بني عيسو تزل أيديهم على أفاء بني إسرائيل من أول دولتهم إلى انقطاعها (3) .

(1) الفصل، لابن حزم، 327/1-328 .

(2) التكوين، 23/25.

(3) انظر: الفصل، لابن حزم، 230/1 .

ومن أكاذيبهم على الله قولهم في الكتاب الذي يسمونه التوراة أن: ⁽¹⁸⁾ **فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا لِنَسَمِكَ أَهْطِي هَذِهِ الْأَرْضُ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ .** ⁽¹⁾ وهذا كذب وشهرة من الشهر، لأنه إن كان عني بني إسرائيل، وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر، وعلى نحو عشرة أيام منه شبراً مما فوقه . وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة، والحضار، ثم رفح، وغزة، وعسقلان، ووجبال الشراة؛ التي لم تنزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الأمرين إلى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة أيام منه بل بين آخر حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخاً فيها قنسرين وحمص التي لم يبق منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل أهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله - لا أن يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب فإن قال قائل إنما عنى الله بهذا الوعد بني إسماعيل لا قلنا وهذا أيضاً خطأ لأن هذا القدر المذكور ههنا من الأرض أقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله لا بني إسماعيل لا وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات من آخر الأندلس على ساحل البحر المحيط، وبلاد البربر كذلك إلى آخر السند وكابل مما يلي بلاد الهند، ومن ساحل اليمن إلى ثغور أرمينية، وأذربيجان. فما بين ذلك فوضح الكذب الفاحش في الأخبار المذكورة وصح أنه ليس من عند الله ولا من كلام نبي أصلاً ⁽²⁾.

عاشراً : نسبة كلام الرب لموسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه ⁽³⁾ :

قال الرب لموسى بن عمران: " قل لبني إسرائيل : أنتم أمة قد قست رقابكم ، سأنزل عليكم مرة أهلككم فضعوا زينتك لأعلم ما أفعله بكم . ذكروا جواب موسى لا الله - تعالى - على هذا الكلام فقال: وكان يكلم السيد موسى لا فمألفم، كما يكلم المرء صديقه . فقال موسى بن عمران للسيد: تأمرني أن أقود هذه الأمة ولا تأمرني ما أنت باعته معي. فقال له السيد سيقدمك وجهي وأروح عندك " ⁽⁴⁾ . ويعلق ابن حزم -رحمه الله- على هذه النصوص التي تشير إلى التجسيم والتشبيه ملمحاً إلى موقفه من صفات الله لا والذي تم توضيح ماله وما عليه في مبحث خاص .

(1) التكوين، 18/15.

(2) انظر: الفصل، لابن حزم، 217/1-218 .

(3) انظر: دراسة في التوراة والإنجيل، د. كامل سغفان، 22 .

(4) الرد على ابن النغيلة ، لابن حزم، 58-59 .

حادي عشر : الطعن في علم الله -تعالى- :

ومن ذلك قولهم : " إن الله لا قال لموسى : إذا أراد بنو إسرائيل الخروج عن مصر أن يأخذ أهل كل بيت من بني إسرائيل خروفاً أوجدياً ويذبحونها مع الليل ، ويأخذون دماً ، ويمسكون بها أبوابهم وعتب بيوتهم . ثم قال : قلت سأمسح بأرض مصر هذه الليلة ، وأهلك كل بكر ولد بأرض مصر من أبنكار الأدميين وبكور نتاج المواشي ، وأحكم في مصر أنا السيد ، وعند ذلك يكون الدماء ، الدم لكم في البيوت التي تكونون فيها ، فإذا نظرت إلى ذلك تجاوزكم ولا يصل إليكم ضرر . ثم قال بعد أسطار حاكياً عن موسى أنه قال لبني إسرائيل : اذهبوا وليذبح أهل كل بيت منكم الضأن ، وعيدوا ، واصبغوا في دمائها رانا ، ورشوا به أبوابكم وأعتابكم، ولا يخرج أحد عن باب بيته إلى الصبح ، فإن السيد سيمسح ويهلك المصريين، فإذا نظر إلى الدم على العتب وفي الأبواب لم يجاوز الباب، ولا يأذن القاتل بالدخول إلى بيوتكم وقتلكم"،⁽¹⁾ وقد نصت التوراة الحالية : " ²²وَأَخَذُوا بَاقَةَ زَوْفَا ⁽²⁾وَاعْمَسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمَسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَأَنْتُمْ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ . فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ. ⁽³⁾

قال ابن حزم -رحمه الله-: "أفيكون أسخف من عقول من ينسبون إلى الله -تعالى- مثل هذا الكلام الفاسد؟ أو ترى الله لا يعرف أبوابهم حتى يجعل عليها علامات ؟ إن هذا لعجب!"⁽⁴⁾

يلاحظ أن يهود يفترون على الله الكذب عندما يصفونه بإنسان بحاجة إلى علامة لكي تنهيه حتى لا يخطئ حيث تذكر : ²³فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ . فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ . وهذا طعن في كمال علم الله | الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

(1) الرد على ابن النغيلة ، لابن حزم، 65.

(2) ²²وَأَخَذُوا بَاقَةَ زَوْفَا ⁽²⁾وَاعْمَسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمَسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَأَنْتُمْ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ . فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ .
(2) ²²وَأَخَذُوا بَاقَةَ زَوْفَا ⁽²⁾وَاعْمَسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمَسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَأَنْتُمْ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ . فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ .
التقليدي بين اليهود أنه الزعتر أو السعتر . عن قاموس الكتاب المقدس، 438 .

(3) الخروج، 23-22/33.

(4) الرد على ابن النغيلة ، لابن حزم، 65

المبحث الثاني

الأنبياء عند اليهود

المطلب الأول : التعريف بالنبوة والأنبياء عند اليهود :

أولاً : مفهوم النبوة وتطوره عند اليهود⁽¹⁾ :

كلمة (نبي) في العبرية تعني : من تحدث باسم الله، أو من يتحدث الله من خلاله، أو الذي اختاره الله ودعاه للخدمة التي كرسه لها، والقارئ لأسفار العهد القديم يجد أن مدلول النبوة اليهودي اتسع لمعانٍ كثيرة، ويتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخية التي مر بها اليهود، فقد كان يقصد بالنبوة في بداية التاريخ اليهودي :

1- التحدث عن الرب من ناحية وعن الشعب من ناحية أخرى.

ولأصبح النبي يطلق في عهد القضاة، وفي عهد الملك شاول (طالوت) على الرائي؛ الذي يوحى له.

3- أما مفهوم النبوة في عهد مملكتي (يهوذا وإسرائيل) فأصبح يدل على التجيم، حيث كانت مهمة النبي التنبؤ بأمور المستقبل، إذ كان لكل ملك من ملوك مملكتي يهوذا وإسرائيل مجموعة كبيرة من الأنبياء يتنبأون بما ينبغي فعله وبهذا تكون النبوة في تلك المرحلة مهنة كأي مهنة يستطيع الإنسان أن يتعلمها.

4- أما في مرحلة السبي البابلي فأصبح النبي يطلق على الواعظ لشعبه، مثلما فعل أنبياء تلك المرحلة وما بعدها مثل: عاموس، عوبيديا، ميخيا، وحبوق، وغيرهم.

وبناءً على سلبق فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن مفهوم النبوة في التاريخ اليهودي يتغير معناه حسب الظرف السياسي والاجتماعي.

ثانياً : صفات الأنبياء عند اليهود⁽²⁾ :

الدارس لنصوص العهد القديم يفاجأ بأن سيرة الأنبياء في التاريخ اليهودي تتصف بجميع الصفات التي يتصف بها عامة الناس، فالشئ المتفق عليه عند يهود أنه يجوز على

(1) انظر: النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية، د. محمد أحمد الخطيب، مجلة

دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 27، العدد 2، 2000م، 332

(2) انظر: المصدر السابق، 336.

الأنبياء معصية الله في الكبائر، والصغائر من الذنوب فيما عدا الكذب في التبليغ فقط، فيجوز على الأنبياء الكفر وعبادة غير الله، والخيانة، والأمر بالسرقة، والأفعال الشاذة، والزنا وغيرها.

المطلب الثاني : المساس بعصمة الأنبياء ونسبة الكبائر لهم

التوراة مليئة بالنصوص التي تتحدث عن الأنبياء بما يتعارض مع مقامهم وعصمتهم فتنسب إلى كثير منهم فعل الكبائر، بل وتنسب إليهم الكفر، والشرك، وهو مقسم إلى قسمين:

أولاً : نسبة الكفر والشرك للأنبياء⁽¹⁾ :

- 1- نسبوا إلى هارون U أنه هو الذي عمل العجل لبني إسرائيل وبني له مذبحاً وقرب له قربان وجرّد استاه قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة .
- 2- وكما نسبوا إلى سليمان U : أنه قرب القرابين للأوثان.
- 3- نسبوا النبوة إلى (منسي بن حزقيا) الملك؛ وهو بإقرارهم كافر ملعون يعبد الأوثان ويقتل الأنبياء.
- 4- ونسبوا إلى (بلعام بن باعورا) وهو نبي عندهم يوحى الله تعالى إليه مع الملائكة العون على الكفر وأن موسى وجيشه قتلوه.

ثانياً : نسبة الكبائر للأنبياء :

أ- نسبة الزنا للوط U: حيث أقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل النساء تعالى نسق أبانا الخمر ونضاجعه ونستبق منه نسلاً فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة فأنتت الكبرى فضاجعت أباهما ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان ملجء قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت أبي أمس تعالي نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعني أنت ونستبقي من أبينا نسلاً فسقتاه تلك الليلة خمرًا وأنتت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرى ابناً وسمته موآب وهو أبو الموآبين إلى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي وهو أبو العمونيين إلى اليوم⁽²⁾ . قال ابن حزم T في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله- تعالى- العارفين حقوق الأنبياء -عليهم السلام: فأولهما ذكر عن بنتي لوط من قولهما ليس أحد في الأرض يأتينا كسبيل النساء وقد فسر الربانيون قول ابنتي لوط هـ ذا بأنهما حسبتا أن الأرض

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 1/284 .

(2) المصدر السابق، 1/223 .

ومن عليها قد دمرت كما حدث في الطوفان ⁽¹⁾ فهذا كلام أحمق في غاية الكذب أترى كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الأرض أحد يضاجعهما إن هذا لعجب فكيف والموضع معروف إلى اليوم؟ ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط وامع بنتيه، وبين قرية سكنى إبراهيم إلا فرسخ واحد لا يزيد، وهو ثلاثة أميال فقط. فهذه سوءة .

والثانية: إطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة- لعنه الله- هذه الطومة على الله لا من أنه أطلق نبيه ورسوله ٢٠ على هذه الفاحشة العظيمة من وطئ ابنتيه واحدة بعد أخرى. فإن قالوا: لا ملامة عليه في ذلك ، لأنه فعل ذلك وهو سكران وهو لا يعلم، قلنا: فكيف عمل إذ رأهما حاملتين؟ وإذ رأهما قد ولدتا ولدين لغير رشدة؟ وإذ رأهما تربيان أولاد الزنا؟ هذه فضائح الأبد. والثالثة : إطلاقهم على الله-تعالى- أنه نسب أولاد دينك الزنيمين فرخي الزنا إلى ولادة لوط ١١ ؟ حتى ورثهما بلدين كما ورث بني إسرائيل وبني عيسو ابني إسحاق سواء بسواء، تعالى-الله عن هذا علواً كبيراً فإن قالوا: كان مباحاً حينئذ. قلنا: فقد صح النسخ الذي تتكرونه بلا كلفة ⁽²⁾ .

ب- نسبة الزنا ليعقوب ١١: يقول ابن حزم -رحمه الله- إن إقرارهم أن يعقوب ١١ تزوج راحيل فأدخلت عليه غيرها فحصلت لينة إلى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوءة وأعاذ أنبياءه -عليهم السلام- موسى، وهارون، ودود، وسليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد زنديق متلاعب بالديانات ⁽³⁾ .

ج- نسبة الزنا لزوجة وابنة يعقوب ١١: حيث تذكر هذه التوراة المحرفة : "بذلك الموضع ضاجع (وؤوبين بن لينة) سرية أبيه (بلهة) وهي أم دان ونفثالي وهما أخواه ، وابنا يعقوب وأنه قال لرؤوبين ابنه : "إنك صعدت على فراش أبيك ووسخت فراشه ، وليس مما ابتدأت فراشي تخلص" ⁽⁴⁾ وكذلك تذكر توراتهم: " أن (كشيم بن حمور الحوى) أخذ (دينة) بنت يعقوب ١١، واضطجعها وأذلها، ثم بعد ذلك خطبها إلى (يعقوب) أبيها ⁽⁵⁾ . وفي بعض كتبهم أنها حملت وولدت ابنة وأن عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها إلى مصر ووقعت في حجر يوسف ١١ فرباها وتزوجها وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل ⁽⁶⁾

(1) انظر: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، د.إبراهيم الحارثي، 70 .

(2) انظر: الفصل، لابن حزم، 223/1-224 .

(3) انظر: المصدر السابق، 231/1 .

(4) التكوين، 49 / 3-4 .

(5) المصدر السابق، 34 / 1-31 .

(6) انظر: الفصل، لابن حزم، 321/1-322 .

ويقول ابن حزم -رحمه الله- : "معاذ الله أن يخذل الله نبيه ولا يعصمه في نفسه وحرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح، ثم لا ينكر ذلك بأكثر من التعزير الضعيف فقط"⁽¹⁾.

د- **نسبة الزنا لداود** : مات شاول المذكور مقتولاً وولى أمرهم داود .⁽¹⁾ وهم ينسبون إليه الزنا علانية بأم سليمان .⁽²⁾ وأنها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان فعلى من يضيف هذا إلى الأنبياء عليهم السلام ألف ألف لعنة⁽²⁾ .

هـ- **نسبوا إلى يوشع بن نون النبي أنه تزوج من "رحب" الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنى لكل من دب ودرج في مدينة أريحا**⁽³⁾ .

و- **خديعة النبي إسحاق**⁽⁴⁾ : فقد طلب من ابنه عيسو أن يأتيه بصيد ليباركه ، أن رفقة ، أم عيسو ويعقوب أسرت إلى الأخير، الذي كانت تفضله على أخيه ، أن يسرع للقيام بهذا العمل، ويخادع أباه لينال بركته . ويعقب ابن حزم -رحمه الله- على ذلك قائلاً: وفي هذا الفصل فضائح وأكذوبات وأشياء تشبه الخرافات ويمكن تلخيصها بما يلي :

- فأول ذلك : إطلاقهم على نبي الله يعقوب .⁽⁵⁾ أنه خدع أباه وغشه وهذا مبعد عن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضاً هذه سوات مضاعفات.
- والثانية : وهي أخبارهم ان بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاش للأنبياء -عليهم السلام- من هذا .
- والثالثة: وهي إخبارهم أن الله -تعالى- أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا.
- والرابعة : أن إسحاق .⁽⁶⁾ إذ بارك يعقوب الذي خدعه إنما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب فأبي منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل .

ز- **نسبوا إلى شاول وهو نبي عندهم يوحى إليه قتل النفوس ظلماً**⁽⁵⁾ .

ح- **نسبة القتل والعهر إلى سليمان** :⁽⁶⁾ حيث أنه قتل (يواب بن صوريا) وهونبي مثله⁽⁶⁾ وأنه تزوج نساء لا يحل له زواجهن⁽⁷⁾ .

(1) الفصل، لابن حزم ، 234/1.

(2) انظر: المصدر السابق ، 239/1 .

(3) انظر: المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(4) انظر: المصدر السابق، 22/1.

(5) المصدر السابق، 284/1.

(6) انظر: المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(7) انظر: المصدر السابق ، 241/1 .

ط- من شتم الله -تعالى- وشتم الأنبياء يؤدب ومن شتم الأحبار يموت أي يقتل. وهذا مما أجمع عليه أحبارهم -لعنهم الله- فاعجبوا لهذا، واعلموا أنهم ملحدون لا دين لهم يفضلون أنفسهم على الأنبياء -عليهم السلام- وعلى الله ⁽¹⁾ .

المطلب الثالث : نفي صفة التفرد بالمعجزات عن الرسل:

إن يهود ينسبون المعجزات إلى السحرة ويقول -رحمه الله- : "ومن عجائبهم أنهم يقرون في كتابهم المسمى بالتوراة أن السحرة فعلوا بالرقى المصري مثلما فعل موسى بن عمراض قلب العصا حية ، ومن قلب ماء النيل ، ومن استج لآب الضفادع ، حاشا البعوض ، لم يقدرُوا عليه ويعلق ابن حزم -رحمه الله- قائلاً : " لو صح هذا - وأعوذ بالله- لما كان بين موسى ^١ ، والسحرة فرق ، إلا قوة العلم والتمهر في الصناعة فقط . ونحن نبرأ إلى الله من أن يكون آدمي يقدر بصناعته على خرق عادة ، أو قلب عين، وذ نكر أن الله -تعالى- يولي ذلك أحداً غير الأنبياء -عليهم السلام- ، الذين جعل الله -تعالى- ظهور المعجزات عليهم شاهداً لصدقهم" ⁽²⁾ ، وكذلك ينسبون المعجزات إلى شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسد ملء بهن فأعجبوا لعظيم بليتهم ⁽³⁾ .

المطلب الرابع: تسجيل التوراة لكثير من نبوءات الأنبياء التي لم تتحقق :

حيث يؤدي ذلك إلى تشويه مقام النبوة ، بل إنها تهدم بنيانه الذي يقوم أساساً على الصدق . تذكر التوراة أن نوحاً حين بلغه فعل ابنه حام (أبي كنعان) ، قال ملعون أبو كنعان عبد العبيد ، يكون لإخوته مسد تعبداً ، ويلاحظ ابن حزم -رحمه الله- أن حفيد حام هذا ، الذي تنبأ له نوح بالاستعباد ، كان هو النمرود الذي ملك جميع الأرض ، ونوح لما يزل على قيد الحياة . ويعقب على ذلك قائلاً : "فحصل من هذا الخبر ر تكذيب نوح في خبره ، -وهو بإقرارهم نبي معظم جداً" ⁽⁴⁾ كذلك تذكر التوراة أن يعقوب ^١ ، قال اللاوي وشمعون سأبددهما في يعقوب ، وأفرقهما في إسرائيل ويقول ابن حزم -رحمه الله- : " أما اللاوي فكان نسله مبدداً في بني إسرائيل ، أما بنو شمعون فلا . بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم ، كسائر الأسباط ولا فرق " وينتهي -رحمه الله- إلى أن إنذار النبوة ليس مما يكذب في قصة ويصدق في أخرى

(1) الفصل، لابن حزم، 325/1.

(2) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم، 82 .

(3) انظر: الفصل، لابن حزم، 284/1.

(4) المصدر السابق، 211/1-212.

هذه صفات إنذارات الحساب لقاعدين على الطرق للنساء ، ولمن لا عقل له ⁽¹⁾ . ويقول ابن حزم -رحمه الله- في ختام حديثه عن الأنبياء : " لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها إلى الأنبياء -عليهم السلام - إلا طرفاً يسيراً دالاً على فضيحتها وتبديلها فصح بلا شك أنها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرائع التي يقرون أنها من عمل أحبارهم الثابتة، ولو نقصينا ما في كتب أنبيائهم من المناقضات، والكذب لكثير ذلك جداً وفيما أوردناه كفاية" ⁽²⁾ .

(1) الفصل، لابن حزم، 246/1 .

(2) المصدر السابق، 311/1-312.

المبحث الثالث

الملائكة عند اليهود

المطلب الأول : تعريف الملائكة عند اليهود :

أولاً : التعريف اللغوي :

الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة «ملاك» التي تقابلها «ملاك» العبرية ومعناها مُرسل لأداء مهمة أو بعثة⁽¹⁾.

ثانياً : التعريف الاصطلاحي⁽²⁾:

- 1 الملائكة رسل الله، مخلوقة له، يخضعون لسلطانه، لهم عدة وظائف، فغم يخدمون المؤمنين، ويحرسون الضعفاء، وينشرون رسالة الله وينفذون قضائه.
- 2 هم عقول مفارقة للمادة، مدركة ومختارة ، ومدبرة، خلقها الله لفعل الخير، والكمال، ليس لها أجسام فهم ليس ذوي مادة، وهم الواسطة بين الله والموجودات، لهم القدرة على التقلب أحياناً إلى رجال، وأحياناً إلى نساء، وأحياناً ينقلبون أرواحاً، وأحياناً ينقلبون ملائكة ولها أجنحة .
- 3 - الملائكة مستقلة عن الذات الإلهية، أي أنها آلهة صغيرة لها إرادة مستقلة فهي تقف على باب السماء فتمنع دخول أدعية البشر للآله، فيتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلاً من العبرية ، وحينما تسمع الملائكة الأدعية بالآرامية، فإنهم يحتارون في أمرها. وأثناء حيرة حارس بوابة السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري.
- 4 - الملائكة في التلمود تدخل في إطارين حلولي وتوحيدي، تختلف في كل منها عن الآخر.

(1)سورة اليهود واليهودية والصهيونية، د عبد الوهاب المسيري، ط 1 دار الشروق -القاهرة، 1999م
291/2،

(2)انظر: الملائكة عند أهل الكتاب، عرض ونقض، بثينة الدجني، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت سنة 2004م، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة، 3، نقلًا عن: قاموس الكتاب المقدس، دلالة الحائرين/موسى بن ميمون، موبوعة اليهود واليهودية والصهيونية /د. عبد الوهاب المسيري، نشأة العلم، قراءة معاصرة لسفر التكوين، اد نخبه من المختصين، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس /د. بروس بارتون وآخرون، السامريون الأصل والتاريخ، والعقيدة والشرعية، وأثر البيئة الإسلامية فيهم/إياد هاشم صاحب(رسالة ماجستير)

أ- الإطار التوحيدي : هي رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم .

ب- الإطار الحلوي : والإيمان بالملائكة داخل الإطار الحلوي هو إحدى العقائد الأساسية في التلمود، فهم ليسوا رسل الإله وحسب وإنما هم جزء منه ووسطاؤه، وهم أبناء الإله المقدسون، ولذا، يشار إلى الملائكة في التراث الديني اليهودي باعتبارهم «بنو إلهيم» أو «بنو إليم»، أي أبناء الإله أو «قيدوشيم»، أي «المقدسون»، وأحياناً «إيش»، أي «رجل». وجاء في التلمود أيضاً أن صالح الملائكة هم أجرام سماوية، يعقلون ويفهمون.

5- عرف السامريون الملائكة أنها:

أ- مخلوقات خلقها الله لعبادته، وتقديسه.

ب- الملائكة أجسام وليسوا أرواح من غير جسم لوصفهم في التوراة بصفات جسمية من انتصاب وحركة ونطق وسمع وبصر وأيدي وأرجل وأجنحة، وليس لهم آلات الغذاء والروح، فلا يوجد فيهم لحم ولا دم ولا قلب ولا رئة أو معدة أو غيرها.

ج- الملائكة غير موصوفون بالعقل لأنه من صفات الإنسان الذي يخطئ ويصيب وهم منزهون عن الخطأ وإنما موصوفون بالعلم فهم مخلوقون للطاعة، وظهرت فكرة رئيس الملائكة ومع هذا فقد استمرت فرق مثل الصدوقيين في إنكار الملائكة، وهو جزء من إنكارها لفكرة البعث والإله المتجاوز للطبيعة والتاريخ.

أنواع الملائكة عند اليهود: (1)

أ- الكروب (الملائكة): كروب كلمة عبرية تعني «ملاك» وجمعها «كروبيم». وهي مشتقة من الكلمة الأكادية «كاريبو» بمعنى «شفيع». وكانت «الكاريبو» في بلاد الرافدين، خصوصاً في آشور، رقباء عن ثيران أو أسود مجنحة لها رؤوس بشر . وكانت هذه التماثيل توضع على مداخل المعابد والقصور والكروب آلهة ثانوية تتدخل لدى كبير الآلهة لصالح الإنسان ، وقد عُثِرَ تماثيل للكروبيم في سوريا أيضاً، وكان بعضها على هيئة بشر ذوي جناحين . وتعود فكرة الملائكة (كروبيم) في اليهودية إلى أصول آشورية وسورية وكنعانية وربما مصرية أيضاً، وقد استخدمت الكروبيم لإضفاء طابع جمالي على الهيكل.

ب- ميتاترون: هو اسم أعلى الملائكة وتعني «من يخطط الحدود»، أو من اليونانية وتعني أقرب إلى العرش الإلهي ولعل هذا الاسم يعود إلى اسم الإله الفارسي «ميثرا». ويُقال

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، 292/2

إن «ميتاترون» تعني الملاك حامل الاسم الرباعي ، وأحياناً يُطلق عليه «أمير الحضور» ويُداول اسم ميتاترون بين الدروز في لبنان.

المطلب الثاني: ابن حزم وعقيدة الملائكة عند اليهود:

يتطرق ابن حزم -رحمه الله- خلال نقده لتوراة اليهود إلى الملائكة موضحاً الخلل في عقيدتهم تجاهها، ومن ذلك قصة التقاء إبراهيم بالملائكة عليهم السلام حيث يستخرج منها مخالقات شرعية منها :

أولاً : سجود إبراهيم ولوط -عليهما السلام- للملائكة :

فقد ورد في الفصل: "وتجلى الله لإبراهيم عند بلوطات ممرأ وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فنظر وركض لاستقبالهم عند باب الخباء وسجد على الأرض" (1).

وبعلق -رحمه الله- قائلاً: "فإن كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون فعليهم في ذلك أيضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه إحداها من المحال والكذب سجود إبراهيم للملائكة فإن من الباطل أن يسجد رسول الله ٣ وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله فهذه كذبة ولا بد" (2) كذلك في موضع آخر نص كتاب الفصل: "أن الملكين باتا عند لوط وأكلا عنده الخبز الفطير وأن لوطاً سجد لهما على وجه الأرض وتعب لهما، وقد مضى مثل هذا وأنه كذب وأن الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مختمراً وأن الأنبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه" (3).

ثانياً: نسبة الأكل والشرب والنكاح للملائكة :

إخباره في قصة إبراهيم مع الملائكة أنهم أكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن، وحاش له أن يكون هذا خبراً عن الله -تعالى- ولا عن الملائكة (4). حيث إن الملائكة لا تأكل، ولا تشرب، ولا تتغوط، ولا تتزاوج، كذلك تكرر توراتهم المحرفة الخطأ في قصة لوط "أن الملكين باتا عند لوط وأكلا عنده الخبز الفطير، ومن المعلوم أن الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مختمراً" (5) وكذلك ورد أنها تتناكح حيث ورد في الفصل: "فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض وولد لهم البنات

(1) الفصل، لابن حزم، 219/1

(2) انظر: المصدر السابق، 220/1

(3) المصدر السابق، 222/1.

(4) المصدر السابق، 221/1.

(5) المصدر السابق، 222/1.

فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهم حسان اتخذوا منهن نساءً حتى أن بعض أسلافهم قال إنما عني بذلك الملائكة⁽¹⁾ .

وقد دل على ذلك القرآن الكريم حيث يقول "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ"⁽²⁾ . وفي سورة أخرى: "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَفِيفًا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ"⁽³⁾ ..

ثالثاً : قصة المصارعة التي حدثت بين يعقوب و الرجل إلى الصبح :

فقد ثبت في نص توراتهم أن يعقوب صارع "الوهيم" وقيل إن لفظ الوهيم يعبر بها عن الملك، فإنما صارع ملكاً من الملائكة ويعلق ابن حزم -رحمه الله- قائلاً: "لو كان ملكاً كما تدعون لكان أيضاً من الخطأ تصارع نبي وملك لغير معنى، فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء"⁽⁴⁾ .

غير أن الذي في التوراة الحالية : "وَصْرَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ"⁽⁵⁾ ، والظاهر أن يهود كلما رأوا في توراتهم مطعناً حاولوا تغييره وتبديله ، فيد التحريف جارية فيها من وقت إلى آخر .

رابعاً : الملائكة لا يفقهون العربية ولا يحسنون من اللغات إلا العبرانية :

يقول -رحمه الله- إنهم "يعتقدون بسخفهم وضعف عقولهم أن الملائكة الذين يحصون أعمال العباد لا يفقهون العربية ولا يحسنون من اللغات شيئاً إلا العبرانية فلا يكتب عليهم كل ما كذبوا فيه بغير العبرانية، لذلك يستحلون الكذب بغير اللغة العبرية، فحسبكم بهذا المقدار من الجهل العظيم، والحق التام"⁽⁶⁾ .

ولكف ورد في التلمود أن اليهود يحاولون خداع الملائكة التي تقف على باب السماء فتمنع دخول أدعية البشر للإله، فيتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلاً من العبرية، وحينئذ تلتمع الملائكة الأدعية بالآرامية، فإنهم يحتارون في أمرها . وأثناء حيرة حارس بوابة السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري⁽⁷⁾ .

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 209/1.

(2) سورة الذاريات، 24-27 .

(3) سورة هود، 69-70 .

(4) انظر: الفصل، لابن حزم، 233/1 .

(5) التكوين: 24/32

(6) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم، 65 .

(7) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد الخامس 291/2

المبحث الرابع

البعث عند اليهود

المطلب الأول : مفهوم البعث وتطوره عند اليهود :

لقد مرت فكرة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية بثلاث مراحل⁽¹⁾.
ففي المرحلة الأولى : أغفلت الديانة اليهودية الحديث عن اليوم الآخر، وتجاهلت هذه العقيدة، حيث لا توجد في كتب العهد القديم الأولى أية إشارات إلى بعث الموتى أو الحياة الأبدية، فلم تذكر التوراة عنه شيئاً، لا على عهد موسى ولا عهد القضاة وذلك في النص الحالي المحرف للتوراة. إذ يبدو أن العبرانيين القدامى لم يكونوا من المؤمنين بالبعث، وإنما كانوا يؤمنون بأن الإنسان جسد يفنى بالموت، حيث كانوا يطلقون عليه في العبرية كلمة «أحریت همياميم» ومعناها آخرة الأيام .
وتميزت المرحلة الثانية خلال فترة وجودهم في فلسطين بغزو المعتقدات الشرقية وأصبحت معتقداتهم قريبة من التصور السومري والبابلي لليوم الآخر، وفيه أن العقاب زمني في هذه الدار الدنيا كالآلا، والمرض وفقد المال والموت العاجل وتسلب الأعداء .
الروح تذهب بعد الموت إلى مكان مظلم يُسمى «شبول»، حيث تبقى إلى الأبد، بغض النظر عما ارتكبته من أفعال في هذا العالم الدنيوي⁽²⁾، أما نصوص التوراة في تلك المرحلة فقد خلت من أي ذكر لعقيدة البعث واليوم الآخر بشكل واضح سليم بل نجد كلاماً يدل على الأسطورة والخيال كما هو الحال في الديانتين السومرية والبابلية.

أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة ما بعد السبي البابلي، وذلك عندما احتل الفرس بلاد بابل، ولهذا السبب فقد احتك اليهود بهم، وتأثروا بديانتهم الزرادشتية التي تتبنى عقيدة اليوم الآخر فلأول مرة عرف اليهود أن هناك جنة ونار، فنقلوا هذا الاعتقاد إلى دينهم، وكانت أول إشارة ليوم البعث في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر أشعيا، الذي عاش حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وفيه نبوءة عن يوم لبي فيه الرب جنس دالعلاء في العلاء . ولعل ما جاء في سفر دانيال أصري في موضوع البعث مما ورد في سفر أشعيا إذ يقول⁽³⁾ وكثيرون من الرافدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار، لالزدرء

(1) انظر: عقيدة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية، د. محمد أحمد الخطيب، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 22، العدد 6، 1995م، 2842-2848

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد الخامس، 283/2

الأبدي"⁽¹⁾. فليقظة التي ذكرها سفر دانيال ليست بعثاً في اليوم الآخر ولكنها إلى الحياة الدنيا، بدليل أن الذين يستيقظون ليسوا الراقدين جميعاً، بل كثيرون منهم، فإذا كان البعث لا يشمل الجميع فأيعث هذا؟ و لاشك أن الكتب السماوية التي أنزلها الحق -تبارك وتعالى- كانت تزخر نصوصها بذكر اليوم الآخر، والتخويف منه، والتبشير بما أعده الله للمؤمنين به في جنات النعيم، ولكن التوراة التي كتبها الأحرار فيما بعد، قد خلت من ذكر اليوم الآخر، نعيمه وجحيمه، وهذا دليل على أن الأحرار الذين كتبوا التوراة على حسب أهوائهم في وقت لاحق قد تأثروا بالعقائد الوثنية التي لا تقر بالبعث والنشور، ومن ثم لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام، ففرقة الفريسيين والتي تمثل غالبية اليهود تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في الأرض ليشتروا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان، وفرقة الصدوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم⁽²⁾.

المطلب الثاني : ابن حزم وعقيدة البعث عند اليهود :

لم يتم التطرق لموضوع البعث عند اليهود في كتابات ابن حزم إلا قليلاً ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "في التوراة مما يوافق قول الملحددين الدهرية : الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا، ولا يعلمون مكانهم، ولا يفهمون بعد ذلك " ⁽³⁾، ويعلق -رحمه الله- على ذلك قائلاً : "إن دين اليهود ليميل إلى هذا ميلاً شديداً، لأنه ليس في توراتهم ذكر الميعاد أصلاً، ولا الجزاء بعد الموت، وهذا مذهب الدهرية"⁽⁴⁾، وقال ابن حزم -رحمه الله- في موضع آخر : " ليس في حماقاتهم المبدلة التي يسمونها التوراة ذكر أجر ولا ثواب لمحسن بعد الموت، ولا عقاب لمسيء في الدنيا أصلاً، ولا في الكتب التي ينسبونها إلى أنبيائهم، ومن هذا ما ينسبونه إلى سليمان علي تصويبه دعاء امرأة دعت له فقالت : ولا زالت أرواح أعدائك يدور بها الفلك، وهذا إبطال الثواب والعقاب إلا على معنى التناسخ ومثل ما ينسبونه إليه أيضاً لمن أنه قال مرة : "إن العالم لا أول له ، وأنه قال مرة أخرى: "أنا كنت مع الله تعالى حين خلق الأرض والسماء"⁽⁵⁾. من الواضح أن من عاصرهم ابن حزم من اليهود كانوا من الصدوقيين المنكرين للبعث .

(1) سفر دانيال 12/1 – 2.

(2) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ط 1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1996م، 38.

(3) الفصل، لابن حزم، 309/1.

(4) المصدر السابق، 309/1.

(5) انظر: الرد على ابن النغيلة ، لابن حزم، 56 .